

أزمة كونية تتطلب دوراً للجامعات

لقد حفلت شبكاتنا مؤخراً، باتجاهات صادمة تُعبّر عن "الخوف من الآخر"، لدرجة العنصرية السافرة، وخاصة ما انطوى عليه قرار حكومة الولايات المتحدة بمنع أبناء سبعة أقطار ذات أغلبية مسلمة من دخولها لمدة 90 يوماً. إن القرار يمس طُلاباً، ومُعلمين، وهيئات تدريس في كل أنحاء العالم. دعونا نكون واضحين، إذ بينما تُعتبر القرارات التي اتخذتها الولايات المتحدة غاية في الجدية، فإنها الأخيرة في سلسلة تشمل أجزاءً مُتعددة في العالم، من شأنها منع التبادل والتعلم في ميادين المعرفة والعدالة والديمقراطية. فالتضييق على اللاجئين قد انتشرت عدواه، والعنف ضد النساء قد انفجر. فهن يتحملن ويلات الحرب وتشريد العائلات، وعودة الأبوية، بما تنطوي عليه من تقليص المساواة، التي انتكست، حيث تزايدت الفوارق في الدخول والثروات والتمكين بشكل فاضح.

إن المرسوم الرئاسي الذي يُحظر السفر إلى الولايات المتحدة، يؤثر على البحوث المُشتركة، والدراسات الدولية، والمشاركة في المؤتمرات الأكاديمية، والزيارات الميدانية، وحتى العلاقات العائلية لطلبة جامعاتنا، ومُعلميها، وهيئات تدريسها. إن رابطة الجامعات بالولايات المتحدة، بما فيها الجامعات الحكومية وتلك التي تعتمد على أراضي موقوفة، تُعلن أن فُدرة أساتذتها على إجراء الأبحاث والتدريس قد أصبحت مشكوكاً فيها. وإدانة روابط الجامعات لذلك المرسوم الرئاسي من خارج الولايات المتحدة تتضاعف. وهي جميعاً تُطالب بإنهاء الحظر بأسرع ما يمكن، بل وتُنادي بمقاطعة السفر إلى الولايات المتحدة إلى أن تتغير الأمور.

إن قرار حظر السفر الأمريكي يبدو مُمعن في قسوته، وجرى التخطيط له بواسطة المجموعة الماكرة التي تم تمويلها ببذخ حتى نجحت في اقتناص البيت الأبيض، لحساب اليمين المُتطرف، وغيره من أشد المرشحين المُماثلين في أوروبا، لأخذ بلدانهم في نفس الاتجاه، لتغيير إجراءات وسياسات الهجرة، والتنكر لقيم حقوق الإنسان بشكل صادم، حتى للمواطن العادي، وهو ما أدى إلى غضب عارم في الجماعة الأكاديمية كونياً، وهي التي تؤمن بالانفتاح والاحترام المُطلق للعمل والمعرفة والتعاون مع الآخرين في العالم كله.

إن جماعتنا الكونية من روابط جامعية، لا تتعرض عادة لقرارات تنفيذية لأي دولة بعينها. ولكننا اليوم نضم أصواتنا إلى أصوات الآخرين لهول الهجمة وتداعياتها في العالم كله، من جراء ذلك المرسوم الرئاسي، على التدفق الحر للأشخاص والأفكار وقيم التنوع والانفتاح والاحتواء، والتي هي السمات الرئيسية للمجتمعات القوية والمُعافية.